الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الوادي

كليَّة الآداب واللُّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

# القسم بنياته ودلالاته في القرآن الكريم جزأي " تبارك وعم" انموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللُّغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات عامة

إعداد الطلبة :

* زينب موساوي
* عائشة كديدة
* مريم ذهب
* وفاء تامه

إشراف الأستاذ:

* العربي طريلي

الموسم الجامعة.1439– 1440هـ/ 2018– 2019م

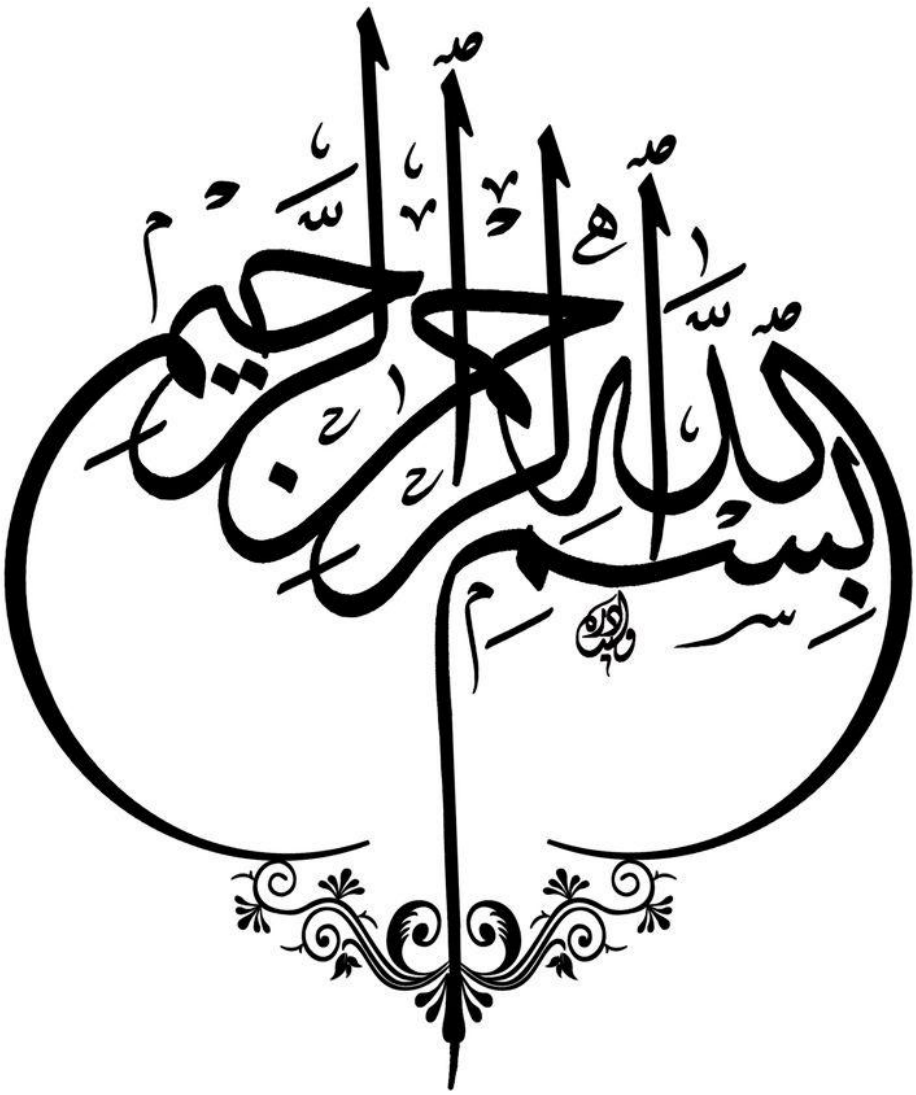
بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنّما يَخّشى اللَّه منْ عبَّاده العُلماءُ }

(سورة فاطر :الآية 28 ) .

# الشكـــر والتقـــــدير

الحمد لله معطي سؤال من سألا وجاعل العلم منجاة لمن عملا

ثم الصلاة على من كان مبعثه فضلا من الله عم الخلق واشتملا

وآله الغر والأصحاب قاطبة ما مر ذكرهم في محفل وحلا

وبعد:

فبتمام النعمة وجب الشكر لله تعالى الذي وفق وأعان، ومن تمام شكره شكرن والفضل، لما جاء في الحديث " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير لأستاذنا المشرف " **العربي طريلي**" الذي أشرف على المذكرة حتى استوت على عودها، وكان نعم المشرف والموجه، فجزاه الله عني وعن العلم وطلبته خير الجزاء .

كما نشكر جميع المعلمين والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم عبر مراحل التعليم التي مررنا بها.

وإلى كل أساتذة جامعة الشهيد حمة لخضر وخاصة معهد الأدب العربي وكل الطلبة والطالبات في المعهد، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل .

# الإهداء

## نهدي هذا البحث العلمي إلى:

إلى الوالدين المحبوبين عسى الله أن يرحمهما كما ربيانيصغيرا وحفظهما الله وأبقاهما في سلامة الدنيا والدين والآخرة .

أساتذتنا ومشايخنا المكرمين عسى الله أن ينفعوننا بعلومهم وجعلهم الله من العابدين الآمنين السالمين في الدنيا والدين والآخرة.

إخوتنا وأخواتنا أجمعين عسى الله ان يجزيهم أعمالهم.

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، معلم البيان ومنزل القرآن، تبيانا لكل شيء، وهدى للمتقين ففتح به أعينًا عميا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفا، وهدى الناس إلى صراط مستقيم لا عوج فيه، صراط العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، وعلى آله وصحبه ومن تبع هديهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن طبيعة الإنسان في كل زمان ومكان الحاجة إلى تأكيد الخبر سمعه، أو وعد قطعه، والرغبة في اطمئنان محدثه إلى ما يقول هو، وهذا أمر معروف بين البشر أفرادًا وجماعات، ولا سيما في الأمور العظيمة، كالمعاهدة بين قوم وقوم أو بين ملك ورعية أو بين أفراد من الناس ليكونوا على ثقة ببعض، فيعلموا الموافق من المخالف، ويميزوا الولي من العدوّ .

هذه الحاجة إلى التأكيد والاطمئنان دعت الناس إلى استعمال القسم، فأقسموا بكل ما هو عظيم ومقدّس عندهم كدليل على صدق كلامهم، فأسلوب القسم من المؤكدات المشهورة التي تمكّن الشيء في النفس وتقوّيه، وهو من الأساليب التي عرفها الناس في كثير من اللغات، فقد عرف وشاع عند العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم، فاستعملوه في كل ما تدعوا الحاجة إلى توثيقه وتحقيقه من الأخبار والوعود والعهود والمواثيق وغير ذلك مما يستلزم التوكيد فيما يكون من شؤون الأفراد والجماعات، وقد ورد هذا الأسلوب كثيرًا في القرآن الكريم، فكان تارة في فواتح السور القرآنية وأخرى في ثنايا عدد قليل منها، ومعلوم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب كلامهم ومناحي خطابهم، وعلى هذا جاءت في القرآن الكريم أقسام متنوعة كان العرب يستعملونها في كلامهم شعرًا ونثرًا قبل نزوله .

أما عن الدافع لاختيار الموضوع، فهو محاولة الإطلاع على أسرار أسلوب القسم، والوقوف على بنياته ودلالاته في سياقها الكامل، وأيضا الرغبة في فهم النص

القرآني ولو بجزء يسير منه، ونظرا لأهمية هذا الموضوع اخترناه ليكون عنوانا ساطعا في بحثنا المتألق الذي أشرقت أقلامنا بفضله على صفحاته المتميزة، وعلى هذا فقد كان اختيار عنوان البحث ليلائم محتواه كالآتي: " **القسم بنياته ودلالاته في القرآن الكريم، جزأي "تبارك" و "عم" أنموذجًا** "

ومن أهم التساؤلات التي تطرحها هذه الدراسة وتهدف إلى الإجابة عنها هي:

- ✓ ما مفهوم القسم وما أنوعه ؟
- ✓ ما هي أهم أركانه ؟
- ✓ وما هي القيمة البلاغية التي حظي بها ؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا الخطة التالية :

أما الفصل الأول فبعنوان : " **القسم في اللغة العربية** " يتضمن أربعة عناصر وهي: تعريف القسم لغة واصطلاحا، وأنواعه، أركانه، بلاغته، والفصل الثاني معنون بـ : " **القسم في جزأي تبارك وعم** " ويتضمن أربعة عناصر أيضا: توطئة، القسم في القرآن الكريم، إحصاء آيات القسم في جزأي "تبارك" و "عم"، أما الخاتمة فقد فقد عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها،منتهجين بذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلائم مع طبيعة الموضوع، ونحن بصدد كتابة هذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها: قلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع القسم، ولكننا استطعنا تجاوز هذه الصعوبات بمجموعة من المصادر المراجع أهمها: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، أسلوب القسم في القرآن الكريم، علي محمد بن عبد المحسن الحارثي .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى المشرف: " **طريلي العربي** " الذي كان لنا نعم الموجه والمرشد، وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يكون عملنا خالص لوجهه الكريم .

## الخطة

مقدمة

## الفصل الأول: القسم في اللغة العربية

أولا- تعريف القسم : أ- لغة ب - اصطلاحا

ثانيا- أنواع القسم

ثالثا- أركان القسم

رابعا- بلاغة القسم

## الفصل الثاني: القسم في جزأي " تبارك " " عم "

أولا- التعريف بالمدونة

ثانيا- القسم في القرآن الكريم

ثالثا- إحصاء آيات قسم في جزأي "تباك" و "عم"

رابعا- بلاغة القسم في جزأي تبارك وعم

# الفصل الأول : القسم في اللغة العربية

## أولا: تعــريف القســـم لغـــة واصطلاحـــا:

من الأساليب الإنشائية المعروفة في اللغة العربية، أسلوب القسم الذي يعتبر واحداً من أساليب التوكيد المعروفة، فقد عرف وشاع عند العرب منذ العصور القديمة، واستعملوه في حياتهم، حيث أنهم كانوا يلجؤون إليه في حل الكثير من مشكلاتهم.

وللقسم العديد من المصطلحات مثلا: **القسم، الحلف، اليمين، العهد، النذر، الشهادة، العقد...** وغيرها.

### 1ـ تعريف القسم لغة:

ورد في معجم المقاييس في اللغة لابن فارس **(395هـ)** مادة "قسم" فقال[1]: القاف والسين والميم، أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن. والآخر على تجزئة الشيء.

فالأول **القَسَام**،وهو الحسن والجمال، وفلان مقسم الوجه، أي ذو جمال،**والقَسَمَة:** الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان .

والأصل الآخر،**القسْم:** مصدر "قسمت" الشيء "قسما"، والنصيب **قِسْم** بكسر القاف[2]،فأما اليمين **فالقَسَم**[3]،قال أهل اللغة أصل ذلك من **القَسَامَة**، وهي الأيمان، تقسم على أولياء المقتول إذا ادعوا دم مقتولهم على ناس اتهموهم به، أو أمسى فلان **مُتَقَسِماً**، أي كأن خواطر الهموم تقسمته.

---

[1]ـ معجم المقاييس في اللغة لابن فارس, تحقيق نصر الدين أبو عمرو, دار الفكر للنشر والتوزيع, بيروت , لبنان, ص 887 .

[2]ـ يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: { وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه } سورة النساء/ 8 . "فالقسمة" هنا تعني النصيب .

[3]ـ قال الله عز وجل: { ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة } سورة الروم. الآية: 55 . الشاهد هنا لفظة "يقسم" وتعني يحلف, أي يحلف المجرمون ما لبثوا غير ساعة .

وجاء في كتاب العين للفراهيدي **(175هـ)** باب الثلاثي الصحيح من القاف لفظة "**قَسَمَ**"[1]والقسم مصدر **قَسَمَ** ، **يَقْسِم** ، **قَسْماً** والقِسمةمصدر **الإقْتِسَام** .

**والقِسْم** بالكسر الحظ من الخير ويجمع على **أَقْسَام والْقَسَم** بالفتح هو اليمين ويجمع على **أَقْسَام**، والفعل "أَقْسَم"،**والقَسِيم**، الذي يقاسمك أرضا أو مالا بينك وبينه، وهذه الأرض **قَسِيمة**، أي عزلت منها، وهذا المكان قسيم هذا ونحوه. **والقَسّام**: من يقسم الأرضين بين الناس، وهو القاسم،**والأقَاسِيم**: الحظوظ المقسومة بين العباد، واختلفوا، فقالوا: الواحدة **أُقْسُومَة**، ويقال بل هي جماعة الجماعة، كالأظافر والأظافير .
**والقَسِيم** من الرجال، الحسن الخلق،**والقَسَمَة**: الوجه[2]

وعرف ابن منظور **(711هـ)** أيضا مادة "قَسَم" فقال[3]: يقال قَسَمت الشيء بين الشركاء، وأعطيت كل شريك مِقْسَمة وقِسْمة وقسيمة، وسميَ **مِقْسَم** بهذا وهو اسم رجل،**والإسْتِقْسام**: طلب "القِسْم" الذي قسم له .
وهذه الأرض قَسِيمة هذه الأرض، أي عزلت عنها، وقَسم أمره قَسْما: قدَّره ونظر فيه كيف يفعل.

والقَسَم بالتحريك، اليمين، وكذلك المُقْسِم، وهو المصدر مثل، المُخْرجْ ، الجَمَع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به وقاسمه: حلف له، وتَقَاسم القوم: تحالفوا، وأصله من القَسَامة، ويقال قتل فلان فلانا بالقَسَامَة أي باليمين، والمُقْسَم: الموضع الذي حُلِفَ فيه، والمُقْسِم: هو الرجل الحالف، أَقْسَمَ يُقْسِم، إقْسَاماً[4] .

---

[1]ـ كتاب العين, للخليل بن أحمد الفراهيدي, تحقيق الدكتور مهدي المخزومي, والدكتور إبراهيم السامرائي, ج5, ص86 ـ 87 .

[2]ـ قال المهلب, في الحماسة وزهر الآداب :

كأنَّ دَنَانِيراً عَلَى قَسَمَاتِهِمْ = = = وإنْ كَانَ قَدْ شَقَّ الوُجُوهَ لِقَاء

[3]ـ لسان العرب لابن منظور, دار صادر, بيروت, المجلد 12, ص 478 ـ 481 .

[4]ـ قال الله سبحانه وتعالى في ذلك: { أَهَؤُلآءِ الذي أَقْسَمُوا بالله جهد أيمانهم لا إنهم معكم }, سورة المائدة, الآية, 53 .

## 2 ـ تعريف القسم اصطلاحا:

الاسم من أساليب التوكيد، وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة خبرية أو منفية، نحو، حلفت بالله، وأقسمت، وآليت، ويعلم الله، وعلم الله، وأشهد، ولعمرك، ولعمر أبيك، ولعمر الله، ويمين الله، وأيمن الله، وإيِّم الله، وأمانة الله، وعليَّ عهد الله لأفعلنَّ كذا، أو لا أفعل كذا .

فأسلوب القسم يتضمن جملتين، أولاهما جملة القسم والثانية جملة الجواب وهما صارتا بقرينة القسم، بمنزلة جملة واحدة، شأنهما شأن الشرط وجوابه، فالجملة المُؤَكَّدُ بها هي القَسَم، والمُؤَكَّدة هي المُقْسَم عليها، والاسم الذي يلصق به القسم ليعظم به ويفخِّم وهو المُقْسَم به، وهو كل معظم كلفظ الجلالة،**الله، الكعبة، وربِّي، وربّك، وحياتك، وحقك** .[1]

ويعني القسم أيضا أن يقصد الشاعر الحلف على شيء، فيحلف بما يكون له مدحا، وما يكسبه فخراً، وما يكون هجاء لغيره .

ومثال ذلك قول مالك بن الأثير النخعي في محاولة :

**يَقيتُ وفَري وانْحَرَفْتُ عَنِ العُلاَ**

**وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهٍ عَبُوس**

**إِنْ لَمْ أَشُنَّ على ابن هِنْدٍ غَارَة**

**لَمْ تَخَلْ يَوْماً مِنْ ذَهَابِ نُفُوس**

ـ فقول ابن الأشتر هنا، تضمّن المدح لنفسه والفخر الزائد والوعيد للغير.[2]

---

[1]ـ نحو اللغة العربية, كتاب في قواعد النحو والصرف, مفصلة موثوقة ومؤيدة بالشواهد والأمثلة, لمحمد أسعد النادري, المكتبة العصرية للطباعة والنشر, صيدا, بيروت, طبعة جديدة ومنقحة, 2007م, 1427هـ, ص 629 .

[2]ـ معجم البلاغة العربية, لبدوىطبّانة, دار المنارة للنشر والتوزيع, جدّة, دار ابن حزم, ط4, ص 547 .

ـ كما أن القسم من الأساليب التي لا يستغني عنها إنسان وتستعمل فيه جملة القسم، وهي جملة فعلية لا يجوز ظهورها إلا مع حرف الباء فنقول:

**أُقسِم بالله ، أَحلف بالله**

ومعنى ذلك أن القسم يتم بجملة فعلية وبعدها شبه مكون من حرف جرّ، ومجرور هو المقسم به وشبه الجملة يتعلق بفعل القسم، سواء كان مذكوراً أو محذوفاً. [1]

وعند محمد محبوب مرزوقي، القسم هو الحلف بالله لتأكيد الكلام، وتصديق المتكلم، كذلك قال عميل بديع ومشال عاصي، أن القسم (في النحو)، هو الحلف بالله أو بغيره تأكيداً للكلام، وحثا على تصديق المتكلم، وعند النحويين، القسم هو جملة يؤكد بها الخبر، ويرى السيوطي، كما اقتبسه ابن القيم، أن القصد بالقسم هو تحقيق الخبر توكيده، وزادة من شرحه أيضا: أن لا يكون القسم إلاَّ باسم معظم [2].

وقال ابن سيدة: اِعلم أن القسم هو اليمين التي يحلف بها الحالف ليؤكد بها الأشياء، يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى، فالجملة المؤكدة هي المقسم عليه والجملة المؤكدة هي القسم، والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المُقْسِم به [3].

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن القسم أسلوب يأتي به المتكلم بغية تؤكيد الكلام وتقويته، فيصير مؤكّدا وقوياً عند السامع، ولهذا فهو من الأساليب التوكيدية التي يستعملها المتكلم لإثبات كلامه أو نفيه .

وللقسم جملتان، جملة القسم، وجملة الجواب، فالكلام يقع تارة في جملة القسم، وأخرى في جواب القسم .

---

[1]ـ التطبيق النحوي, لعبده الراجحي, دار المعرفة الجامعية, 1420هـ, 2000م, ص 323 .

[2]ـ أحرف القسم في جزء عمَّ, دراسة تحليلية نحوية, لمحمد محبوب مرزوقي, الجامعة الحكومية, مالانج, 2007م, ص 9 ـ 10 .

[3]ـ القسم في القرآن الكريم تركيب ودلالة, لعبد الله علي عبد الله, جامعة اليرموك, قسم اللغة العربية وآدابها, 1996م, ص1 .

## ثانيًا: أنـــواع القســـم:

القسم هو جملة يؤتى بها من أجل توكيد جملة أخرى، ويستعمل لإنشاء التوكيد في الكلام، سواء كان خبرياً أو طلبياً، لذلك نجد النجاة قد قسموا أنواعه إلى صريح ومضمر، ومنهم من زاد عليها أنواعاً أخرى كالقسم المقدّر والمضمّن والاستعطافي .

### 1ـ القسم الصريح (الظاهر):

هو ما صُرِّح فيه بالقسم والمقسم به، ومعناه أن القسم الصريح يمكن أن يستدل عليه بحرف القسم مثل قول الشاعر: {والسَّماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف}. الذاريات الآية:{7 ـ 8}.

أو يستدل عليه بفعل القسم كقول جميل بن معمر:

أقسم لا أنساك ما ذلّ شارق === وما هبَّ آل في ملمعة قفل

أو يستدل عليه بالحرف والفعل معا كقول تعالى: { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمن نبها } الأنعام، الآية: {109} .

أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسماً كان أو مصدراً كقول امرئ القيس:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قاعدا === وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لديك وأوصالي ...

والقسم الصريح نوعان:

**الأول:** ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم كقولهم: {بالله لأساعدنّ الضعيف...}.

**الثاني:** ما كان جواب القسم فيه جملة إنشائية، وهو قليل في أساليب القسم ويسمى بالقسم الاستعطافي، وتختصّ به الباء من بين حروف القسم كقولهم: بالله قل ترحم الضعيف؟ ...[1]

[1]ـ أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة, إعداد الطالبة, شمس الهدى بن مسيعود, إشراف فرحات معمري, جامعة قسنطينة, كلية الآداب واللغات 2013/2012م, ص 14 ـ 15 . ينظر أيضا: صيغة نفي القسم في القرآن الكريم, مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه, لسمية محمد عناية حاج نايف .

## 2 ــ القسم المضمر:

هو ما لم يصّرح فيه بفعل القسم والمقسم به ويدل عليه اللاّم المؤكّدة التي تدخل على جواب القسم كقوله تعالى: **{ لتبلون في أموالكم وأنفسكم }.**

أي: والله لتبلون، أو يدل عليه المعنى كقوله تعالى: **{ وإن منكم إلاّ واردها}** سورة مريم الآية 71. تقديره "الله" .

كما يمكن أن نميز أنواعا أخرى من القسم على أساس الأغراض التي يعبّر عنها وهي:

**أ ــ القسم التقديسي:** وهو إقسام الإنسان بمعبوده فهو عند المسلمين: أن يقسم بالله أو بصفة من صفاته فيقول أحدهم **أقسم بالله أو بعزته أو بجلاله** لأفعلن كذا .

**ب ــ القسم التشريفي:** يحسّ الإنسان في نفسه عزة ورفعة فيحمله هذا إذا أراد تأكيد كلام، أن يقول: **ورأسي*** **أو وحياتي، أو لعمري لأفعلن كذا،** وقد يريد إعزاز المخاطب وإكرامه فيقول: **ورأسك أو لعمرك،** فكل هذه الأقسام تفيد التأكيد ومع أنها تشعر بتعظيم المقسم به، إلاّ أنها لا تصل إلى حدّ التقديس.

**ج ــ القسم الاستدلالي** : التقديس والتشريف لا يلزمان المقسم به، بل قد يكون حقيراً أو بغيضًا ثقيلاً، وقد يكون القسم للتذكير بالمقسم به، أو الشبيه إليه وقد يكون للاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه، أو لتشبيه المقسم عليه بالمقسم به.[1]

**ثالثا: أركـــان القســـم :** للقسم عند النحاة ثلاثة أركان: حرف القسم ، المقسم به ، المقسم عليه .

---

[1]ـ المرجع نفسه, ص 15 . ينظر أيضا, أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم, بلاغته وأغراضه, سامي عطا حسن, ص 26 .

* وهذا القسم لا يجوز شرعا, وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: {من كان حالفا فليحلف بالله أو فليذر}, هذا بالنسبة للخلق, أما الخالق فله أن يقسم بما شاء من خلقه, لأن في القسم بالشيء دلاله لعظته أو أهميته, والله تعالى قد أقسم بكثير من الآيات وذلك تنبيها إلى شرفها, ليكون دليلا على عظمة خالقها جل وعلاه .

**1ـ حرف القسم:** هو أداة القسم، وكلها حروف جرّ، تجرّ الاسم الذي بعدها وهي: الباء، الواو، التاء.

**أ)ـ الباء:** وهي أصل أحرف القسم، لأن أصل معانيها إلا لصاق فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به.

وهي تختص دون سائل أحرف القسم بثلاثة أمور:

- **أحدها:** أنها تدخل على الضمير نحو: "بكَ لننصرنَّ الوطَن".

**الباء:** حرف جرّ وقسم مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

**الكاف:** ضمير متصل مبني على الفتح في محل جرّ بحرف الجرّ.

**اللاّم:**موطئة لجواب القسم.

**أنصرنَّ:** فعل مضارع منصوب بنون التوكيد الثقيلة.

**الوطن:** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "أقسم".

- **الثاني:** جواز ظهور فعل القسم معها نحو: "أُقْسِمُ بالله لَأَقُولَنَّ الحق" .

**أُقْسِمُ:** "فعل القسم" مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره .

**الباء:** حرف جرّ وقسم مبني على الكسر لا محل له من الإعراب .

**الله:** لفظ جلالة مقسم به مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة .

**اللاّم:**موطئة لجواب القسم .

**أَقُولَنَّ:** فعل مضارع مبني في محل رفع.

**الحقَّ:** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "أقسم".[1]

- **والثالث:** جواز استعمالها في الحلف على سبيل الاستعطاف نحو: "بحياتك أخرني" .

[1]ـ نحو اللغة العربية, للدكتور محمد أسعد النادري, المكتبة العصرية, للطباعة والنشر, ط2, 1997م, 1418هـ, ص: 895 ـ 896 .

**الباء:** حرف جر وقسم مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

**حياتك:** مقسم به مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .

**الكاف:** ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "أُقْسِمُ" .

ـ وجملة (أخبرني) جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب .

**ب)ـ الواو:** وهو يفيد القسم ويربط بين القَسَم والمُقْسَم عليه كما في قوله تعالى:

**{والعصر. إن الإنسان لفي خسر}** سورة العصر: الآية 1 ـ 2 .

**الواو:** حرف قسم وجرّ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

**العصر:** اِسم مقسم به مجرور وعلامة جرّه الكسرة .

وجملة ( إن الإنسان لفي خسر) جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: {والذي نفسي بيده لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها". رواه الشيخان .

**الواو:** حرف قسم وجر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

**الذي:**اسم موصول مبني على السكون في محل جرّ .

وجملة (نفسي بيده)، صلة الموصول، وجار ومجرور متعلق بفعل "أُقْسِمُ" محذوف وجوباً .[1]

ـ ويشترط لواو القسم ثلاثة شروط:

- **أحدها:** ألاّ تدخل على الضمير فلا يقال: وكَ كما يقال بكَ .
- **والثاني:** حذف فعل القسم معها فلا يقال: **أُقْسِمُ والله**،وعلّة هذا الشرط كثرة استعمالها في القسم .

[1]ـ الواضع في النحو وتطبيقاته, د. نادية رمضان محمد النجار, جامعة حلوان, ط1, 2000م, ج1, ص 95 ـ 96 .

- **والثالث:** عدم جواز استعمالها في القسم على سبيل الاستعطاف فلا يقال: **وحياتك خبرني كما** يقال "**بحياتك خبرني**" وأما إذا تكررت الواو في أسلوب القسم كقوله تعالى: **{والليل إذا يغشي*والنهار إذا تجلى}**، كانت على سبيل العطف ولا على سبيل القسم.[1]

**ج)ـ التاء:** وهي بدل من الواو كما في : وُرَاثٍ وتُراث و اوتعد واتَّعد، ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة[2]، ومنه قول ابن زيدون:

**تالله أكْرِمْ ما أمْضى اليمينُ به === مَنْ دَانَ في حُبِّهِ بالصِدْقِ والوَرِعِ**

**التاء:** حرف جرّ وقسم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

**الله:** لفظ جلالة مجرور بالتاء وعلامة جرّه الكسرة، والجار والمجرور متعلق بفعل القسم، محذوف تقديره (أُقْسِمُ).[3]

ولكن حكى أبو الحسن الأخفش: تَرَبِّ الكعبة لأفعلنَّ، يريدون: وَرَبُّ الكعبة، وهو قليل، وحكى السيوطي أنها تدخل الرحمان وعلى الحياة، فقال: "تالرّحْمانِ، وتَحَيَاتِكَ" ويشترط للقسم بها ما اشترط في الواو .[4]

**2)ـ المقسم به:** هو كل اِسم مُقْسَم به، وعادة ما يكون الله سبحانه وتعالى ولا يحوز الحلف بغيره، ولقد حرّم الإسلام الحلف بغير الله، سواء أكان بشراً معظما أم غير معظم، أو حتى شجراً أو حجراً، لأنه تعظيم لغير الله، ولهذا سمي شركا.[5]

---

[1]ـ نحو اللغة العربية, المرجع نفسه, ص 896 ـ 897 .

[2]ـ المرجع السابق, ص 897 .

[3]ـ الواضح في النحو وتطبيقاته, ص: 96 .

[4]ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي, لعبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي بالقاهرة للتوزيع, ط5, 2001م, ص: 163 .

[5]ـ قال رسول الله ـ ص ـ عن ذلك: "من حلف بغير الله فقد أشرك", فقد روى البخاري بإسناده, عن عبد بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ص ـ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه, فقال "ألا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم, ومن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" .

كما أن المولى عز وجل أقسم بذاته أيضا من أجل توجيه العباد على عدم القسم، إلا به سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول الله جلَّ علاه: **{فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم جول جهنم جثيًّا}** سورة مريم: الآية 68 .[1]

وقد قيل: كيف أقسم الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته، وقد ورد النهي علينا ألاَّ نُقْسِمَ بمخلوق؟.

وقيل: فيه ثلاث أجوبه:

ـ **أولا:** أنه حذف مضاف، أي: " ربُّ الفجر"، "وربُّ التين"، وكذلك الأمر في الباقي.

ـ **ثانيا:** أن العرب كانت تُعظم هذه الأشياء وتقسم بها، فنزل القرآن على ما يعرفون.

ـ **ثالثا:** أنَّ الأقسام إنما يجب أن يُقْسِم الرجل تارة بنفسه أو تارة يُجِلُه وهو فوقه، والله تعالى ليس فوقه شيء، فأقْسَم تارة بنفسه، وتارة بمصنوعاته، لأنها تدل على بارئ وصانع .

إضافة إلى ذلك فإنَّ قسم الله ببعض مخلوقاته، إنما هو توجيه لنا لنتفكر في عظمة هذه المخلوقات ونستبدل بها على خالقها سبحانه وتعالى .

**3ـ المقسم عليه:** وهو جواب القَسم، ويكون إمَّا جملة اِسمية أو جملة فعلية .

* فإذا كان جواب القسم جملة مثبته وجب تأكيدها بإنّ واللاّم أو بإنّ وحدها .

مثل : " **والله إنَّ فاعل الخير لمحبوب** " ، أو " **والله إنّ فاعل الخير محبوب** " .

وكأنَّ الجملة الأولى تجيب عن سؤال: أفاعل الخير محبوب؟ .

والثانية تجيب عن سؤال: هل فاعل الخير محبوب؟ .

[1]ـ القسم في معاني القرآن وإعربه للزجاجي, إعداد الطالبة, سميرة قربع, اِشراف فهيمة لحلوحي, جامعة بسكرة, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية, 2015م ـ 2016م, ص 15 .

* وإذا كان جواب القسم جملة فعلية مثبتة، وكان فعلها ماضيًا، أكد الجواب بـ: قد واللاّم أو قد وحدها . مثل: **تالله لقد اِطّلعت أمرك أو تالله قد اِطلعت أمرك** .

* وإذا كان جواب القسم جملة فعلية مثبتة فعلها مضارعا، أكّد بلام القسم ونون التوكيد، مثل: **واللهِ لأحاسبن المقصِّر** .

* وأمَّا إذا كان جواب القسم منفيًّا فإنه لا يُؤكد سواء أكان جملة فعلية أم اِسمية، مثل: **وحقك لا نجاح إلا بالمثابرة** . جواب القسم جملة اِسمية منفية،**والله ما يضيع مجهودك**. جواب القسم جملة فعلية منفيّة.[1]

## رابعاً: بـــــلاغـــة الـقـســـم:

جرت العادة عند العرب أن يستعملوا القسم عند إدارة توكيد الكلام، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، وقد كانت آياته الكريمة تحوي أنواعا من القسم وضروبًا من التفنن البديع في توكيد الكلام وليس المراد من القسم إثبات الدعوى، فالدعاوي لها ما يثبتها من الأدلة القطعية التي ثبتت عن طريق الحجة والبرهان ثم إن المخاطب أحد رجلين: إمّا مؤمن بالقرآن، أو مكذب به، فالمؤمن لا يحتاج إلى قسم، فهو مصدق بما أخبر عنه الله تعالى بدون يمين، والمكذب الذي لم تغنه الآيات والنذر لن يصدق بمجرد القسم بعد أن لم يؤثر فيه الدليل، فثبت أن المراد بالقسم إنما هو توكيد الكلام ليس إلاّ، ولفت النظر إلى أهمية الموضوع، وأهمية الأمر، فحين يقسم الله تعالى بشيء من الأشياء تتوجه النفس إلى سرّ هذا القسم بهذا المخلوق متسائلة: ما سِرّه؟ وما معناه؟ ولِمَ أقسم به دون غيره؟ .

ـ وحينئذ يبحث عن الحكمة والسرّ في ذلك القسم!.[2]

---

[1]ـ ملخص قواعد اللغة العربية, تأليف فؤاد نعمة, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة التاسعة عشر, صفحة: 180 ـ 181 .

[2]ـ روائع البيان, تفسير آيات الأحكام من القرآن, محمد علي الصابوني, المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع, صيدا, بيروت, ط3, 1401هـ ـ 1981م, ج2, ص 474 .

ـ فما من أسلوب إلا وله أغراض بلاغية تتجلى في صياغته وعلى هذا لنا أن نحصر أغراض القسم البلاغية، بوصفه أسلوبًا يرد لتبليغ معنى في موقف معين في ما يلي:

**1)ـ** يدل القسم على التوكيد والقوة فقوله تعالى: {فوربّ السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون} الذاريات الآية 22، يشعر متذوق اللغة بمتانة إحكام التراص اللفظي في عباراتها المؤكدة بالقسم الصريح بـ: (رُبَّ) المضافة إلى السماء والأرض، وإتباع القسم "بأنّه" الثقيلة ولام التوكيد المزحلقة وتعقبها بأن الثقيلة ثانية التي تضفي على العبارة قوَّة وتصبغها بطابع الصّدق والوضوح وتهزّ وجدان السامع وتقطع عليه سبيل الإنكار.

**2)ـ** يقطع القسم على الخصم طريق الإنكار، فالمنكر قد ينكر الجواب لأنه خبر غير أن الفرصة لا تعطي له لإنكار القسم في ذاته وفي أحايين أخرى يكتفي بالقسم وتحذف منه جملة الجواب الخبرية ليبادرهم بكلام آخر مؤيد لما حذف حتى لا يجد الخصم فرصة لتحويل الإنشاء ـ جملة القسم ـ إلى خبر فينازع فيه إنما يهجم عليه بما يؤيّد الاستدلال المقصود من الكلام السابق، ففي قوله تعالى: {ص . والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق} سورة ص: الآية 1 ـ 2 .

اِكتفى بالقسم واجتنب الجواب، واِستغنى عنه بما ذكر من صفة القسم أما إذا كان الجواب هما لا ينكر الخصوم فإنه لا يحذفه، ومنه قوله عزّ وجلَّ: {حم والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون.} سورة الزخرف: الآية 1 ـ 2 . فكونه قرآنا عربيا لا ينكر منهما شيء .

**3)ـ** الإيجاز للاستدلال، حيث أنه بالإمكان جمع عدة دلائل في عبارات موجزة وإن دلَّت على أمر واحد، فمن جهات مختلفة وهو ما يلاحظ في الاقسام الواردة في سورة: الطور ، والبلد، التين. يقول الله تعالى: { والطور وكتاب مسطور. في رقٍ

منشور. والبيت المعمور. والسقف المرفوع . والبحر المسحور . إن عذاب ربّك لواقع.} سورة الطور: الآية 1 ـ 6 .

4)ـ يكسب القسم مطالع السور رونقا وديباجة، ولعله من أصلح أساليب الكلام تصويرًا، لذا وشى السور المفتتح بها بألوان الصور، كالقلم الكاتب والنجم الثاقب والخيل العاديات، ونجد فيه صورا عديدة يضمُّها أمر جامع بينهما كالتين والزيتون . وطور سنين .[1]

[1]ـ الوظائف الدلالية والبلاغية للقسم القرآني, خاين محمد, كلية الآداب واللغات, جامعة الشلف, ص: 19 ـ 20 .

# الفصل الثاني : القسم في جزأي تبارك و عم

## أولا: التعريف بجزأي "تبارك" و"عم" :

### 1)ـ جزء تبارك : "الجزء التاسع والعشرين"

يعتبر جزء تبارك، الجزء التاسع والعشرين في القرآن الكريم، يحتوي على إحدى عشرة سورة، كلها مكيّة، عدا سورة الإنسان، حيث يبدأ من سورة تبارك، وينتهي إلى سورة المرسلات، ويحمل هذا الجزء بين طياته الوصية ما قبل الأخيرة للقرآن الكريم، وهي فريضة الدعوة إلى الله، وضرورة حمل منهج الإسلام للأرض كلها، وهذه الفريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة، مهما كانت معلوماتهم الدينية قليلة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية" ولذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل: من علم مسألة فهو بها عالم، كما أن بعض مطالع السور في هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن الكريم كمطلع سورة المدثر ومطلع سورة المزمّل، وفيه أيضا سورٌ يحتمل أن تكون قد نزلت بعد البعثة بحوالي ثلاثة سنوات كسورة القلم وبحوالي عشر سنوات كسورة الجن التي يروى أنها نزلت في عودة رسول الله "ص" من الطائف .

وأول سورة في هذا الجزء سورة الملك التي تعرّفنا إلى من سندعو، فقبل ذلك لا بدّ أن نتعرف على الله الذي سندعو الناس إلى دينه، نتعرف على ملكه وعظمته، { **تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير** }، نتعرف على إتقانه في كونه { **فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير.**}،أنظر إلى الطيور من فوقك وإلى الماء من تحتك واسأل نفسك من الذي يتحكم بهذه الأمور كلّها إلاّ الله: { **أولم يرو إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلاّ الرحمان إنه بكل شيء بصير** }[1]

[1] خواطر قرآنية, نظرات في أهداف سور القرآن, لعمرو خالد, الطبعة الأصلية, الدار العربية للعلوم, ط1, 1425هـ/2004م, بيروت, لبنان, ص: 414 ,415 .

فكل هذه المعاني تمهد لنا طريق الدعوة إلى الله تعالى لتملأ قلوبنا بحبه قبل أن تخرج بالدعوة إلى الناس وسورة القلم ترشدنا إلى المبادئ الخلقية التي يجب أن يتحلى بها الدّعاة إلى الله: **{وإنك لعلى خلق عظيم}.**[1] **نون الآية 4**

**2) ـ جزء عم : الجزء الثلاثين**

جزء عم هو الجزء الثلاثين من القرآن الكريم يحتوي على سبعة وثلاثين سورة كريمة، من النبأ إلى الناس، كلها مكيّة عدا سورة البينة والنصر، وأيضا كلها من قصار السور على تفاوت في القصر، والأهم من ذلك هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة على وجه التقريب في موضوعها واتجاهها وإيقاعها وسورها وظلالها وأسلوبها العام.[2]وهذا الجزء يعتبر ختام القرآن وختام منهج الاستخلاف الذي وضعه الله تعالى للبشر... فبعد الأحكام والتشريعات وبعد ذكر أخبار السابقين، وأخذ العبرة منهم، وبعد ذكر مقومات الاستخلاف في سور وأجزاء بأكملها يأتينا هذا الجزء الأخير بسوره القصيرة المؤثرة حتى يؤكد على المعاني التي تساعد قارئ القرآن على حمل هذا المنهج، هذه المعاني تبدأ من الإيمان بعظمة الله تعالى وقدرته على التذكير بلقاء الله والعودة إليه في الأخير إلى التأكيد على ذكر الله تعالى وشكره .

فسورة عبس نزلت لتعلمنا أن الدعوة حق للناس كلّهم وليست لفئة محددة ونعلم أن المقبل على الدعوة هو أولى مهما كان مستواه الاجتماعي[3] .

أما في سورة الطارق دعوة إلى تذكر حقيقتنا وأصلنا: **{ فلينظر الإنسان ممّا خلق . خلق من ماءٍ دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . إنه على رجعه لقادر }** . ونجد في سورة الشمس رصد لظواهر كونية سخرها الله لخدمة الإنسان الذي هو أهم تلك المخلوقات وأكرمها، فإذا أدرك الإنسان قدره عند خالقه سارع إلى طاعته والإنابة

---

[1] خواطر قرآنية, لعمرو خالد, المرجع نفسه, ص: 414 .

[2] في ظلال القرآن, للسيد قطب .

[3] خواطر قرآنية, المرجع السابق, ص: 425 .

إليه ليبادل ربّه ودّا بودّ وحبًّا بحب، وسورة الضحى تظهر حب ربنا تبارك وتعالى لنبيه محمد "ص" **{ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى }.**

فكلها كلمات رقيقة تشع بالحب الربّاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك نجد في سورة التين بيان لحرمة النفس البشرية على الله تعالى وكرامتها التي قاسها بحرمة الأماكن المقدسة. **{والتين والزيتون . وطور سنين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم}** ،أما في سورة العلق فيعلمنا ربنا من خلالها أن نرد الفضل إليه دائما ونتهم أنفسنا بالتقصير فنستغفره على تقصيرنا ... فلن يستطيع أحد أن يُوفيّ رب العزة حقه وقدره، وتأتي سورة الكوثر فتوازن بين المادة والروح . أن لا نعيش لأجسادنا فقط، فلا بدّ من الانتباه إلى الروح قبل أن تفاجأ بالموت ولقاء الله ونصل إلى سورة العصر التي قال عنها الإمام الشافعي رضي الله عنه، لو لم ينزل من القرآن غيرها لكفت الناس، فقد جمعت هذه السورة كل معالم الإسلام ثم أشارت إلى أهمية اتجاه المؤمنين وكل من لا يسير على هذا المنهج وهذا الطريق فهو خاسر،**{ إنّ الإنسان لفي خسر . إلّا الذين آمنوا }** . وسورة الفيل تخبرنا أن الكون كله ملك لله تعالى وأنه قادر على إنزال العذاب على كل ظالم في كل عصر وكل حين[1] .

**ثانيا: القسم في القرآن الكريم :**

ورد القسم من الله تعالى في مواقف كثيرة، وذلك لأمور منها: ما هو معلوم من أن القسم وسيلة قوية للتأكيد يستعان بها لدفع شك أو ردّ إنكار .

وقد كثر القسم في القرآن الكريم كثرة تلفت النظر وتدعو إلى التساؤل، بيد أنه ورد في القرآن الكريم نفسه ذم كثرة الحلف، وجعل ذلك من الصفات المذمومة، في قوله تعالى: **{ ولا تطع كل حلاف مهين } .( سورة القلم، الآية 10).**

[1] المرجع نفسه, ص: 426 , 430 .

ولأن المخاطب لا يخلو من أن يكون مؤمنا لا يحتاج إلى القسم، أو كافرا لا يفيده فهو يطلب الدليل، ولما كانت هذه الشبهة اعتراضا على ورود القسم القرآني، كانت أجوبة العلماء عليها يسويغا لوروده بعيدًا عن مناقشة الأسباب، ومن هذه الآراء، ما ذهب إليه أبو القاسم القشيري (465هـ ) من أنه سبحانه وتعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، ذلك أن الحكم يفصل باثنين، إما بالشهادة وإما بالقسم، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا تبقى لهم حجة فقال: **{ شهد الله أنه لا إله إلّا هو والملائكة وأولو العلم }** . ( آل عمران، الآية: 18 )، وأما القسم فقال تعالى: **{ قل إي وربي إنه لحق }** . ( سورة يونس، الآية: 53 ) .

وهذا الحكم يجعل القسم مكملا للحجة ومؤكدا لها، فلا يبقى سبيل للمحتج، وهذا طبعا إنما يكون مع الكافر، أما المؤمن فلا يحتاج إلى ذلك[1] .

والقسم القرآني نوعان: بذات الله، وبمخلوقاته .

**1 القسم بذات الله :[2]**

لقد أقسم الله بنفسه في سبع مواضع وهي :

**{ فلا وربك لا يؤمنون }** سورة النساء، الآية: 65 .

**{ قل إي وربي إنه لحق }** سورة يونس، الآية: 53 .

**{ فوربك لنسألنهم أجمعين }** سورة الحجر، الآية: 92 .

**{ فوربك لنحشرنهم والشياطين }** سورة مريم، الآية: 68 .

**{ فورب السماء والأرض إنه لحق }** سورة الذاريات، الآية: 23 .

**{ قل بلى وربي لتبعثنّ }** سورة التغابن، الآية: 7 .

---

[1] أسلوب القسم في القرآن الكريم, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد, إعداد علي محمد بن عبد المحسن الحارثي, إشراف فتحي عبد القادر فريد, المجلد الأول, جامعة أم القرى, المملكة السعودية, 1411هـ ـ 1991م, ص: 87 , 88 .

[2] إعجاز القرآن, القسم في القرآن الكريم, د. حسين نصّار, ط1, 2001م, ص:43 .

**{ فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب }** سورة المعارج، الآية: 40 .

أما الباقي كلّه قسم بمخلوقاته .

هذا ما جاء به الزركشي في قوله الأول، أما الثاني فقال فيه: أقسم سبحانه وتعالى بثلاثة أشياء :

**أحدها:** بذاته كقوله: **{ فوربك السماء والأرض }** سورة الذاريات، الآية: 23 .

**الثاني:** بفعله كقوله: **{ والسماء وما بناها *والأرض وما طحيها*ونفس وما سوّاها }** سورة الشمس، الآية: 5 ـ 7 .

**الثالث:** بمفعول كقوله: **{ والنجم إذا هوى }** سورة النجم، الآية: 1 .

**2 القسم بمخلوقات الله :**

اتفق العلماء على أن القسم بالمخلوقات أمر اختصه الله لنفسه، ولم يُبعْه لأحد من خلقه، حيث حرّم الحلف بغير الله، وعدّه كفرًا وشركا[1] .

ونجد أن أكثر أقسام القرآن انتشارا هو القسم بآياته ومخلوقاته، وهي التي تميز أسلوب القسم فيه بهذا الطابع الفريد به، فقد أقسم بالإنسان فقال: **{ووالد وما ولد }** (سورة البلد، الآية: 3 ). أي أقسم بآدم وأولاده، وغيرهم، وأقسم كذلك بالنفوس وتسويتها فقال: **{ ونفسٍ وما سوّاها }** (سورة الشمس، الآية: 7 ).[2]

وأقسم بالملائكة فقال: **{ والصافات صفا }** (سورة الصافات، الآية: 1 )،**{ والنازعات غرقا }** (سورة النازعات، الآية: 1 ) .

وأقسم تعالى بالظواهر الكونية والطبيعية، حيث أقسم بالفجر، والفلق، والشمس، والضحى، والنهار، والعصر، والليل إذا يغشى، وبالنجم إذا هوى، تنبيها على مغارب النجوم وأماكنها الواقعة فيها ودوائرها، وأقسم بالليالي العشر لغلبة ظلامها على

[1] الوظائف الدلالية والبلاغية للقسم القرآني, خاين محمد, ص: 16 .

[2] إعجاز القرآن, المرجع نفسه, ص: 46 .

ضوئها، وأقسم بالقمر، وبالسماء ذات البروج، وبالرياح التي تحمل السحاب، وتذرو الأشياء فقال: **{ والذاريات ذروًا *فالحاملات وقرًا }** وأقسم بالجبال والأرض والنبات فقال: **{ والتين والزيتون * وطور سنين }** .وبالخيل التي تعدو وهي تضبح في الجري ضبحا فقال **{ والعاديات ضبحا }**[1]

وفي قسمه سبحانه وتعالى بالخيل شرف لها فقد قال فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري: **{ الخيل معقود في نواصيها الخيل إلى يوم القيامة }**. وبالطبع الخيل شرفها الله بأن أقسم بها، لا شك، كما توضحه الآية هي خيل الجهاد في سبيل الله تعالى[2].

وأقسم الله كذلك بالناطق والصامت فقال: **{ وشاهد ومشهود }** سورة البروج، الآية: 03 . وأقسم بيوم القيامة، وبالكتب المسطرة المنثورة، وبالبحر، ثم عمم القسم بكل ما خلق فقال: **{ فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون }** سورة الحاقة، الآية: 38 ـ 39 .[3]

وذهب المفسرون إلى أن القسم بالمخلوقات تعظيم لخالقها لا لها، وإشهاد بها على وحدانيته، وهذا من الدقة والعمق، بحيث يحتاج إلى طول تدبر وتفكر فيما بين طرفي القسم من علاقات، وما لهذه العلاقات من دلالات، وبسبب هذا قال ابن برجان: واعلم أن الله عز وجلّ ما أقسم بقسم إلا مطابقا معناه لمعانٍ في المقسم من أجله، بسراج منير يهدي به الله تعالى من يشاء [4].

---

[1] إعجاز القرآن, القسم في القرآن الكريم, المرجع نفسه, ص: 45 .

[2] الوظائف الدلالية والبلاغية للقسم القرآني, المرجع نفسه, ص: 17 .

[3] إعجاز القرآن, المرجع السابق, ص: 45 .

[4] أسلوب القسم في القرآن الكريم, علي محمد عبد المحسن الحارثي, ص: 105 ـ 107 .

## ثالثا: إحصاء آيات القسم في جزأي "تبارك" و "عم"

### 1) ـ إحصاء آيات القسم في جزء " تبارك " :

| رقم الآية | جملة القسم | آليته | نوعه | المقسم به | جواب القسم | التفسير |
|---|---|---|---|---|---|---|
| القلم 1 | ن والقلم | الواو | ظاهر | القلم | ما أنت بنعمة ربك بمجنون | أقسم تعالى بالقلم الذي يكتب الناس به العلوم والمعارف فإن القلم أخو اللسان ونعمة من الرحمان على عباده والمعنى أقسم بالقلم وما يكتبه الكاتبون على صدق محمد وسلامته مما نسبه إليه المجرمون من السفة والجنون، وفي القسم بالقلم والكتابة إشادة بفضل الكتابة والقراءة، فالإنسان من بين سائر المخلوقات خصه الله بمعرفة الكتابة ليفصح عما في ضميره، ففي القلم البيان الذي يكتب به، وهو قوام العلوم والمعارف |
| | وما يسطرون | الواو | ظاهر | ما يكتبه الكاتبون | ما أنت بنعمة ربك بمجنون | أقسم الله تعالى بما يكتبون من الخير والنفع والعلوم وذلك لتنبيه خلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم |
| الحاقة 38 | فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون | فعل القسم (أقسم) | ظاهر | المشاهدات والمغيبات | إنه لقول رسولٍ كريم | أقسم الله تعالى بما نراه وما لا نراه، مما هو واقع تحت الأبصار وخفي عن الأنظار فشملت هذه الآية الخالق والخلق، والدنيا والآخرة، والأجسام والأرواح، والإنس والجن، والنعم الظاهرة والباطنة، قال عطاء: وما تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من أسرار القدرة . |
| المعارج 40 | فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون | فعل القسم ( قسم) | ظاهرة | مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربها | إنا لقادرون على أن نبذل خيرا منهم | أقسم الله تعالى بالمشرق كل يوم من السنة ومغربه أو مشرق كل كوكب ومغربه، أو المراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبي وبالغرب موته، أو المراد أنواع الهديات أو الخذلانات . |
| المدثر | كلا والقمر | الواو | ظاهر | القمر | إنها لإحدى | أقسم الله سبحانه وتعالى بالقمر وبالليل إذ |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| /33/32 34 | والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر | الواو الواو | ظاهر ظاهر | أخر الليل ضياء الصبح | الكبر | وّلى وذهب، وبالصبح إذا أضاء وانكشف، أن النار لأحدى العظائم إنذارًا وتخويفًا للناس لمن أرد منكم أن يقترب إلى ربه بفعل الطاعات أو يتأخر بفعل المعاصي . |
| القيامة ½ | لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة | فعل القسم "أقسم" فعل القسم "أقسم" | ظاهر ظاهر | يوم القيامة النفس المؤمنة | محذوف تقديره " لتبعثن ولتحاسبن" | أقسم الله تعالى بيوم البعث والجزاء لعظمته وهو له<br>وأقسم بالنفس التي تلوم صاحبها على التقصير في جنب الله وتستغفر وتتيب مع طاعتها وإحسانها، قال الحسن البصرى: هي نفس المؤمن إن المؤمن ما تراه إلا يلوم نفسه: ماذا أردت بكلامي؟ وماذا أردت بعملي وأنّ الكافر يمضي ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها . |
| المرسلات 1 | والمرسلات عرفًا | الواو | ظاهر | الرياح المتتابعة | إنما توعدون لواقع | أقسم الله تعالى بالرياح حين تهب متتابعة، يقفوا بعضها أثر بعض وهي الرياح التي تحمل الرحمة وتسوق الخير للعباد . |
| المرسلات 2 | فالعاصفات عصفًا | الواو | ظاهر | الرياح الشديدة | إنما توعدون لواقع | أقسم الله تعالى بالرياح الشديدة الهبوب، إذا أرسلت عاصفة شديدة قلعت الأشجار وخربت الديار وغيرت الآثار وهي تحمل العذاب وتسوق الشر . |
| المرسلات 3 | والناشرات نشرًا | الواو | ظاهر | الملائكة التي تنشر رحمة الله | إنما توعدون لواقع | أقسم الله تعالى بالملائكة الموكلين بالسحب حين يشاء الله، لتنشر رحمة الله " المطر" فتحيي به البلاد والعباد |
| المرسلات 4 | فالفارقات فرقًا | الواو | ظاهر | الملائكة | إنما توعدون لواقع | أقسم الله تعالى بالملائكة التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام |
| | فالملقيات ذكرًا | الواو | ظاهر | ملائكة الوحي | إنما توعدون لواقع | أقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزل بالوحي وتلقي كتب الله تعالى إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام |

## 2) ـ إحصاء آيات القسم في جزء " عم ":

| رقم الآية | جملة القسم | آليته | نوعه | المقسم به | جواب القسم | التفسير |
|---|---|---|---|---|---|---|
| النازعات 1 | والنازعات غرقا | الواو | ظاهر | النازعات | محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن | أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد إلى أن يقول: غرقًا إغراق في النزع، أي تنزعها من أقاصي الأجساد وقيل النازعات: الخيل، أقسم بالخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعًا، تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها . |
| النازعات 2 | الناشطات نشطًا | الواو | ظاهر | الناشطات | محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن | أقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعًا شديدًا، والملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين بنشاط ورفق، والملائكة التي تسبح في نزولها من السماء وصعودها إليها، فالملائكة التي تسبق وتسارع إلى تنفيذ أمر الله، فالملائكة المنفذات أمر ربها فيما أوكل إليها تدبيره من شؤون الكون ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير خالقه، فإن فعل فقد أشرك لتبعثن الخلائق وتحاسب يوم البعث. |
| النازعات 3 | والسابحات سبحًا | الواو | ظاهر | السابحات | محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن | أقسم الله تعالى بالملائكة التي أرواح الكفار نزعًا شديدًا، والملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين بنشاط ورفق، والملائكة التي تسبح في نزولها من السماء وصعودها إليها، فالملائكة التي تسبق وتسارع إلى تنفيذ أمر الله فالملائكة المنفذات لأمر ربها فيما أوكل إليها تدبيره من شؤون الكون ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير خالقه فإن فعل فقد أشرك لتعثن الخلائق وتحاسب، يوم تضطرب الأرض بالنفخة الأولى نفخة الأمانة تتبعها نفخة أخرى للأحياء . |
| النازعات 4 | فالسابقات سبقًا | الواو | ظاهر | السابقات | محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن | أقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار وترى شديدًا، والملائكة التي تسبح في نزولها من السماء وصعودها إليها، فالملائكة التي تسبق وتسارع إلى تنفيذ أمر |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | الله،فالملائكة المنفذات أمر ربها فيما أوكل إليها تدبيره من شؤون الكون - ولا يجوز للمخلوق أن يقسم تغيير خالقه، فإن فعل فقد - أشرك - لتبعثن الخلائق وتحاسب، يوم تضطرب الأرض بالنفخة الأولى نفخة أخرى للأحياء . |
| النازعات 5 | فالمدبرات أمرًا | الواو | ظاهر | المدبرات | محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن | الملائكة تدبر شؤون الكون بأمره تعالى، في الرياح، والأمطار، والأرزاق والأعمار، وغير ذلك من شؤون الدنيا. |
| النازعات 26 | إن في ذلك لعبرة لمن يخشى | لام التوكيد | مضمر | ؟ | ؟ | أي إن فيما ذكر من قصية فرعون وطغيانه، وحل به من العذاب والنكال، لعظة اعتبارا لمن يخاف الله عز وجل ويخشى عقابه ... ولما انتهى الجدين عن قصة الطاغية فرعون رجع إلى منكري البعث من كفار قريش فتنبههم إلى آثار قدرته ومظاهر عظمته وجلاله. |
| التكوير 15 | فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس | فعل القسم (أقسم) | ظاهر | الخنس | إنه لقول رسول كريم | أقسم الله تعالى قسما مؤكدًا بالكوكب المضيئة التي تختفي بالنهار عن البصر وتظهر بالليل وبالنجوم التي تجري وتسير مع الشمس والقمر ثم تستتر وقت غروبها كما تكنس الظباء في المغار وهو الكناس . |
| التكوير 17 | والليل إذا عَسْعَسَ | الواو | ظاهر | الليل | إنه لقول رسول كريم | أقسم الله تعالى بالليل إذا أقبل بظلامه حق غطى الكون قال الخليل عسعس: إذا أقبل أو أدبر وهو من الأضداد، قال الحجاج: حتى إذا الصبح لها تنفس<br>وإنجاب عنها ليلها وعسعس. |
| التكوير 18 | والصبح إذا تنفس | الواو | ظاهر | الصبح | إنه لقول رسول كريم | أقسم الله تعالى بالصبح إذا أضاء وتبلج، واتسع ضياؤه حتى صار نهارًا واضحًا |
| التكوير 23 | ولقد رءاه بالأفق المبين | لام القسم | مضمر | ؟ | ؟ | أي وما محمد الذي تعرفونه بمجنون، ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة في الأفق العظيم، وما هو ببخيل في تبليغ الوحي . |
| انشقاق 1 | فلا أقسم بالشفق | فعل القسم | ظاهر | الشفق | لتركبن طبقًا عن طبق | أقسم الله تعالى باحمرار الأفق، عند الغروب، بالليل وما جمع من الدروب والحشرات |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | (أقسم ) | | | | والعوالم وغير ذلك، وبالقمر إذ تكامل نوره،لتركبن - أيها الناس - أطوارا متعددة وأحوالا متباينة من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح إلى الموت إلى البعث والنشور، ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، ولو فعل ذلك لأشرك . |
| انشقاق 2 | والليل وما وسق | الواو | ظاهر | الليل | لتركبن طبقًا عن طبق | إي وبالليل وما جمع وضم إليه وما لف في ظلمته من الناس والدواب والهوام قال المفسرون: الليل يسكن فيه كل الخلق، ويجمع ما كان منتشرا في النهار ومن الخلق والدواب والأنعام، فكل يأوي إلى مكانه وسربه، ولهذا امتن تعالى على العباد بقوله: {وجعل الليل سكنًا} فإذا جاء النهار انتشروا وإذا جاء الليل أوي كل شيء إلى مأواه . |
| انشقاق 18 | والقمر إذا اتسق | الواو | ظاهر | القمر | لتركبن طبقًا عن طبق | أقسم الله تعالى بالقمر إذا تكامل ضوءه ونوره، وصار بدرًا ساطعًا مضيئًا، أي اجتمع واستوي ليله أربعة عشرة، قال الغراء: وهو امتلاؤه، واستواؤه ليالي البدر وهو انفعل من الوسق، وهو الضم، والجمع، كما تقدم وأمر فلان متسق، أي: مجتمع على ما يسر . |
| البروج 1 | والسماء ذات البروج | الواو | ظاهر | السماء | محذوف تقديره أنهم ملعونون كما لعين أصحاب الأخدود | أي وأقسم بالسماء البديعة ذات المنازل الرفيعة، تنزلها الكواكب أثناء سيرها قال المفسرون: سميت هذه المنازل بروجًا لظهورها، وشبهت بالقصور لعلوها وارتفاعها لأنها منازل للكواكب السيارة . |
| البروج 2 | واليوم الموعود | الواو | ظاهر | اليوم الموعود | محذوف تقديره أنهم ملعونون كما لعين أصحاب الأخدود | أقسم الله تعالى بالسماء ذات المنازل التي تمر بها الشمس والقمر، وبيوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه . |
| البروج 3 | وشاهد ومشهود | الواو | ظاهر | شاهد ومشهود | محذوف تقديره أنهم ملعونون كما لعن أصحاب | أي وأقسم بحمده والأنبياء الذين يشهدون على أصمهم يوم القيامة وبجمع الأصم والخلائق الذين يجتمعون في أرض المحشر للحساب كقوله تعالى: { فكيف إذا جئنا بك على كل |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | الأخدود | أمة بشهيد } سورة النساء، الآية: 41. وقيل الشاهد هذه الأمة، والمشهود سائر الأمم . |
| البروج 12 | إن بطش ربك لشديد | لام التوكيد | مضمر | ؟ | ؟ | إن انتقام ربك من أعدائه وعذابه لهم لعظيم شديد، إنه هو يبدئ الخلق ثم يعيده، وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأوليائه صاحب العرش المجيد الذي بلغ المنتهى في الفضل والكرم فقال لما يريد، لا يمتنع عليه شيء يريده . |
| الطارق 1 | والسماء والطارق | الواو | ظاهر | السماء والطارق | إن كل نفس لما عليها حافظ | أي أقسم بالسماء وبالكواكب النيرة، التي تظهر ليلا وتختفي نهارا، قال المفسرون: سمي النجم طارق: لأنه يظهر بالليل ويختفي بالنهار، وكل ما يجيء ليلا فهو طارق . |
| الطارق 8 | إنه على رجعه لقادر | لام التوكيد | مضمر | ؟ | ؟ | أي أن الله تعالى الذي خلق الإنسان ابتداء، قادر على إعادته بعد موته قال ابن كثير: نبّه تعالى الإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه، وأرشده إلى الاعتراف بالمعاد، لأنه من قدر على البداءة فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى . |
| الطارق 11 | والسماء ذات الرجع | الواو | ظاهر | السماء | إنه لقول فصل | أي أقسم بالسماء ذات المطر، الذي يرجع على العباد حينًا بعد حين قال ابن عباس: الرجع المطر ولولاه لهلك الناس، وهلكت مواشيهم . |
| الطارق 12 | والأرض ذات الصدع | الواو | ظاهر | الأرض | إنه لقول فصل | أي أقسم بالأرض التي تتصدع وتنشق فيخرج منها النبات والأشجار والأزهار قال ابن عباس: هو انصداعها عن النبات والثمار، اقسم سبحانه وتعالى بالسماء التي تفيض علينا الماء، وبالأرض التي تخرج لنا الثمار والنبات، والسماء للخلق كالأب، والأرض لهم كالأم ومن بينهم تتولد النعم العظيمة والخيرات العميمة، التي بها بقاء الإنسان والحيوان . |
| الفجر 1 | والفجر وليال عشر | الواو الواو | ظاهر ظاهر | الفجر ليال عشر | محذوف تقديره ليعذبن الكفار محذوف تقديره | هذا قسم أي أقسم بضوء الصبح عند مطاردته ظلمة الليل، وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة، لأنها أيام |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | ليعذبن الكفار | الاشتغال بأعمال الحج قال المفسرون: أقسم تعالى بالفجر لما فيه من خشوع القلب في حضرة الربّ، وبالليالي الفاضلة المباركة وهي عشر ذي الحجة، لأنها أفضل أيام السنة، كما ثبت في صحيح البخاري { وما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام ـ يعني عشر ذي الحجة ـ قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا جهاد في سبيل الله، إلا رجلا خرج بنفسه وما له ثم لم يرجع من ذلك بشيء . |
| الفجر 3 | والشفع والوتر | الواو | ظاهر | الشفع والوتر | محذوف تقديره ليعذبن الكفار | أي أقسم بالزواج والفرد من كل شيء فكأنه تعالى أقسم بكل شيء لأن الأشياء إما زوج وإما فرد، أو هو قسم بالخلق والخالق، فإن الله تعالى واحد {وتر} والمخلوقات ذكر وأنثى {الشفع} . |
| الفجر 4 | والليل إذا يسر | الواو | ظاهر | الليل | محذوف تقديره ليعذبن الكفار | أي وأقسم بالليل إذا يمضي بحركة الكون العجيبة، والتقييد بسريانه لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة، ووفر النعمة . |
| الفجر 14 | إن ربك لبالمرصاد | لام التوكيد | مضمر | ؟ | ؟ | أي إن ربك يا محمد ليرقب عمل الناس، ويحصيه عليهم ويجازيهم به قال في التسهيل المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد، والمراد أنه تعالى رقيب على كل إنسان وأنه لا يفوته أحد من الجبابرة والكفار وفي ذلك تهديد لكفار قريش ولما ذكر تعالى ما حل بالطغاة المجبرين، ذكر هنا طبيعة الإنسان الكافر، الذي يبطر عند الرجاء، ويقنط عند الضراء . |
| البلد 1 | لا أقسم بهذا البلد | فعل القسم (أقسم) | ظاهر | البلد | لقد خلقنا الإنسان في كبد | أقسم سبحانه بالبلد الحرام {مكة} التي شرفها الله تعالى بالبيت العتيق ـ قبلة أهل الشرق والغرب ـ وجعلها مهبط الرحمان، وإليها نجي ثمرات كل شيء: وجعلها حرمًا آمنًا، وجعل حرمتها منذ خلق السماوات والأرض، فلما استجمعت تلك المزايا والفضائل أقسم الله تعالى بها قال في التسهيل: أراد بالبلد {مكة} |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | بإتقان وأقسم تشريفًا لها . |
| البلد 2 | وأنت حل بهذا البلد | الواو | مضمر | النبي صلى الله عليه وسلم | لقد خلقنا الإنسان في كبد | أي وأنت يا محمد ساكن ومقيم بمكة بلد الله الأمين قال البيضاوي أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلوله عليه السلام فيه ـ أي إقامته فيه إظهار المزيد من فضله، وإشعارًا بأن شرف المكان بتشرف أهله . |
| البلد 3 | ووالد وما ولد | الواو | ظاهر | ؟ | لقد خلقنا الإنسان في كبد | جميع ذريته قال بن كثير: وما ذهب إليه مجاهد وأصحابه، حسن الخازن: أقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها، وبآدم وبالأنبياء والصالحين من ذريته، لأن الكافر وإن كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به . |
| الشمس 1 | والشمس وضحاها | الواو | ظاهر | الشمس | قد أفلح من زكاها | أي أقسم بالشمس وضوئها الساطع إذا أنار الكون وبدّد الظلام . |
| الشمس 2 | والقمر إذا تلاها | الواو | ظاهر | القمر | قد أفلح من زكاها | أي أقسم بالقمر إذا سطع مضيئًا، وتبع الشمس طالعًا بعد غروبها قال المفسرون: وذلك في النصف الأول من الشهر، إذ غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة خلفها في النور، وحكمة القسم بالشمس أن العالم في وقت غيبة الشمس عنهم كالأموات، فإذا ظهر الصبح وبزغت الشمس دبت فيهم الحياة، وصار الأموات أحياء . |
| الشمس 3 | والنهار إذا جلاها | الواو | ظاهر | النهار | قد أفلح من زكاها | أي وأقسم بالنهار إذا جلا الظلمة بضيائه، وكشفها بنوره وقال ابن كثير: إذا جلا البسيطة وأضاء الكون بنوره . |
| الشمس 4 | والليل إذا يغشاها | الواو | ظاهر | الليل | قد أفلح من زكاها | أي وأقسم بالليل إذا غطى الكون بظلامه، ولفه بشبحه، والنهار يجلي المعمورة ويظهرها. والليل يغطيها ويسترها، قال الصاوي: وأتي بالفعل مضارعًا { يغشاها } ولم يقل { غشيها } مراعاة للفواصل . |
| الشمس 5 | والسماء وما بناها | الواو | ظاهر | السماء | قد أفلح من زكاها | أقسم بالقادر العظيم الذي بنى السماء، وأحكم بناءها بلا عمد قال المفسرون: { ما } اسم موصول بمعنى { من } أي والسماء ومن بناها والمراد به الله رب العالمين بدليل قوله بعده: { فألهمها فجورها وتقواها } كأنه قال: |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | {والقادر العظيم الشأن الذي بناها، فدل بناؤها وإحكامها على الوجود . |
| الشمس 6 | والأرض وما طحاها | الواو | ظاهر | الأرض | قد أفلح من زكاها | أقسم بالأرض ومن بسطها من كل جانب وجعلها ممتدة ممهدة صالحة لسكنى الإنسان والحيوان، وهذا لا ينافي كرويتها كما قال المفسرون: لأن الغرض من الآية الامتنان يجعل الأرض ممتدة واسعة ميسرة للزراعة والفلاحة وسكنى الإنسان . |
| الشمس 7 | ونفس وما سواها | الواو | ظاهر | الشمس | قد أفلح من زكاها | أقسم بالنفس البشرية وبالذي أنشأها وأبدعها، وجعلها مستعدة لكمالها، وذلك بتعديل أعضائها وقواها الظاهرة والباطنة، ومن تمام تسويتها أن وهبها العقل الذي تميز به بين الخير والشر والتقوى والفجور . |
| الليل 1 | والليل إذا يغشى | الواو | ظاهر | الليل | إنَّ سعيكم لشتى | أقسم سبحانه بالليل عندما يغطي بظلامه الأرض وما عليها، وبالنهار إذ انكشف عن ظلامه الليل بضيائه، وبخلق الزوجين: الذكر والأنثى إن عملكم لمختلف بين عامل للدنيا عامل للآخرة . |
| الليل 2 | والنهار إذا تجلى | الواو | ظاهر | النهار | إن سعيكم لشتى | أقسم بالنهار إذا تجلى وانكشف وأنار العالم وأضاء الكون قال المفسرون: أقسم تعالى بالليل لأنه سكن لكافة الخلق، يأوي فيه الإنسان والحيوان إلى مأواه، ويسكن عن الاضطراب والحركة، كما أقسم بالنهار لأن فيه حركة الخلق وسعيهم إلى اكتساب الرزق، والحكمة في هذا القسم ما في تعاقب الليل والنهار من مصالح لا تحصى فإنه لو كان العمر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارًا لما سكن الإنسان إلى الراحة ولاختلت مصالح البشر . |
| الليل 3 | وما خلق الذكر والأنثى | الواو | ظاهر | الذكر والأنثى | إن سعيكم لشتى | وأقسم بالقادر العظيم الذي خلق صنفي الذكر والأنثى، من نطفة إذ تمنى ... أقسم تعالى بذاته على ما خلق النوعين { الذكر والأنثى } للتنبيه على أنه الخالق المبدع الحكيم، إذ لا يعقل أن هذا التخالف بين الذكر والأنثى |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | يحصل بمحض الصدفة من طبيعة بلهاء لا شعور لها فإن الأجزاء الأصلية في المنى متساوية فتكوين الولد من عناصر واحدة تارة ذكرًا وتارة أنثى . |
| الضحى 1 | والضحى | الواو | ظاهر | الضحى | ما ودعك ربك وما قلى | أقسم تعالى بوقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس . |
| الضحى 2 | والليل إذا سجى | الواو | ظاهر | الليل | ما ودعك ربك وما قلى | أقسم بالليل إذا اشتدّ ظلامه، وغطى كل شيء في الوجود قال ابن عباس: { سجى } أقبل بظلامه قال: ابن كثير هذا قسم من الله تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء، وبالليل إذا سكن فأظلم وأدلهم، وذلك دليل ظاهر على قدرته تعالى . |
| التين 1 | والتين والزيتون | الواو الواو | ظاهر ظاهر | التين الزيتون | لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم | أقسم بالتين والزيتون لبركتهما عظيم منفعتهما قال ابن عباس: هو تينكم الذي تأكلون،وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت وقال عكرمة: أقسم تعالى بمنابت التين والزيتون، فإن التين ينبت كثيرًا بدمشق، والزيتون ببيت المقدس وهو الأظهر، ويدل عليه أن الله تعالى عطف عليه الأماكن . |
| التين 2 | وطور سينين | الواو | ظاهر | طور السنين | لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم | أقسم بالجبل المبارك الذي كلمة الله عليه موسى وهو{طور سينين} ذو الشجر الكثير، الحسن المبارك قال الخازن: سمي { سنين } و {سيناء} لحسنه ولسكونه مباركًا، وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء . |
| التين 3 | وهذا البلد الأمين | الواو | ظاهر | البلد الأمين | لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم | أقسم بالبلد الأمين {مكة المكرمة} التي يأمن فيها من دخلها على نفسه وماله كقوله تعالى: أولم يروا أنا جعلنا حرمًا ءامنًا ويتخطف الناس من حولهم . |
| العديات 1 | والعاديات ضبحًا | الواو | ظاهر | العاديات | إن الإنسان لربه لكنود | أقسم بخيل المجاهدين المسرعات في الكرّ على العدو، يسمع لأنفاسها صوت جهير هو الصبح قال ابن عباس: الخيل إذا عدت قالت:أُحْ،أُحْ:فذلك ضبحها قال أبو المسعود: أقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو وتضبح صبحًا وهو صوت أنفاسها عند |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | عدوها . |
| العاديات 2 | فالموريات قدحًا | الواو | ظاهر | العاديات | إن الإنسان لربه لكنود | أي فالخيل التي تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها على الحجارة من شدة الجري . |
| العاديات 3 | فالمغيرات صبحًا | الواو | ظاهر | الخيل المتصلة بالإغارة | إن الإنسان لربه لكنود | الخيل التي تُغير على العدو وقت الصباح قبل طلوع الشمس قال الألوسي: هذا هو العتاد في الغارات، كانوا يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون صباحًا ليروا ما يأتون وما يذرون . |

**رابعا: بلاغة القسم في جزئي " تبارك " و " عم "**

لقد ظهر القسم جليًّا في جزئي تبارك وعم، وبما أن أغلب سوره مكية، كان لها طابعها المميز، فقد كان أهلها كفارًا، لا يؤمنون باليوم الآخر، ويشركون مع الله آلهة أخرى، ويكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت الحاجة، تدعو إلى مواجهة هذه العقائد بادئ الأمر بأساليب شتى وهو ما كان فعلًا، فقد أقسم الله بذاته وبمخلوقاته، الأمر الذي يجتاح السامع ويذهب بالفكر مذاهب شتى، فيتساءل: ما القلم؟ وما المرسلات؟ وما النازعات وما الناشطات؟ ما الشفع وما الوتر؟، والمدهش هنا أن الجواب في هذه الأساليب التي تعني الفكر وتذهب به المذاهب، يكون فيه الجواب محذوف، ويكون تأويل هذه الأشياء متعددًا، ويكون للمفرده أكثر من معنى، وذلك ليتدبر الإنسان ما أقسم الله به، ولينبهنا المولى أيضا إلى قيمة مخلوقاته التي قد نظن أنها تافهة، كما أقسم بالقلم الذي قد نظنه شيئًا بسيطًا، فهو إشادة بفضل الكتابة والقراءة، كذلك أقسم بالتين والزيتون لما فيهما من البركة والشفاء، أو ليلفت نظر الذين يمجدون ويعظمون شيئًا من مخلوقاته إلى أنه سبحانه وتعالى هو خالقها والمسيطر عليها، فحين يقسم الله تعالى بالشمس يقول: **{ والشمس وضحاها*والقمر إذا تلاها*والنهار إذا جلاها*والليل إذا يغشاها } (سورة الشمس، الآية: 1 ـ 4)**،يبين أن هذه التي تعظمون يغطيها الليل وتأفل، فهي مخلوق مثل سائر المخلوقات، لها خالق حكيم ومدبر، يدبر الأمر في السماء والأرض[1] .

[1] المكي والمدني في القرآن الكريم, محمد بن عبد الرحمان الشايع, مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض, الطبعة الأولى, 1418هـ / 1997م, ص: 24, 25 . ينظر أيضا صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني

# خاتمة

قال تعالى: **{ وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب }**

**( سورة هود، الآية: 88 )**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات وبعد:

فها قد وصل بحثنا بتوفيق من الله وحده إلى نهايته، وعليه نستظهر أهم النتائج المتوصل إليها:

ـ القسم أسلوب من الأساليب الإنشائية الخبرية في اللغة العربية، وله أدواته وألفاظه وأحكامه وأغراضه .

ـ القسم في اللغة: هو الحلف واليمين، وهو في كل أحواله الاصطلاحية يدخل في قالب التوكيد اللغوي، وكل ألفاظ الجملة القسمية هي أدوات التوكيد .

ـ من أنواع القسم، الظاهر والباطن، فالقسم الظاهر هو القسم الصريح بأحد حروف القسم وأفعاله وأسمائه، والقسم المضمر له أوجه عديدة منها: القسم بالوعيد، القسم بعمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وكذلك القسم بالقرآن والقسم بالمخلوقات .

ـ ألفاظ القسم هي: المُقْسِمْ، المُقْسَمْ به، المُقْسَم عليه، فالمُقْسِم هو الله تعالى أو العباد، أما المُقْسَم به هو الله سبحانه وتعالى ولا يجوز الحلف بغيره لأن ذلك يعتبر شركًا، كقسم المنافقين والسحرة .

ـ أشهر حروف القسم الموجودة في الجزء الأخير من القرآن الكريم هي : الباء، والتاء، والواو .

ـ للقسم أركان اتفق عليها النحاة منها: المُقْسِم، المُقَسَم به، حرف القسم، وكل ركن يرتبط بغيره من الأركان الأخرى .

ـ تكْمُن بلاغة القسم في تأكيد الخبر وتقويته والحث على تصديقه .

ـ كانت هذه أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث، تمثلت في مجملها إجابات عن الإشكالات التي تم طرحها في البداية .

وخاتمة القول والعمل، نحمد الله تعالى الذي ما كان ليتم هذا العمل دون فضله وتوفيقه، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

# قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

1 / الواضح في النحو و تطبيقاته ، د نادية رمضان محمد النجار ، جامعة حلوان ط 1 ، 2000م ، ج 1 .

2/ معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ، تحقيق نصر الدين أبو عمر ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان .

3/ كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ،و الدكتور السامرائي ،ج5.

4/ لسان العرب لإبن منظور ،دار صادر ، بيروت ، المجلد 12

5/ نحو اللغة العربية ، محمد أسعد النادري ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، صيدا ، بيروت ، 2007 م ، 1427 هـ

6/ معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ، دار المنارة للنشر و التوزيع ، جدة ، دار ابن حزم ،ط4

7/ التطبيق النحوي لعبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية 1420 هـ ، 2000 م

8/ أحرف القسم في جزء عم ، دراسة تحليلية نحوية ، لمحمد محبوب مرزوقي ، الجامعة الحكومية ، مالانج ، 2007 م

9/ القسم في القرآن الكريم تركيبا و دلالة ، لعبد الله علي عبد الله ، جامعة اليرموك ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 1996 م .

10/ أسلوب القسم في القرآن الكريم و ترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، شمس الهدى بن مسيعود ، إشراف فرحات معمري ، جامعة قسنطينة ، كلية الآداب و اللغات ، 2012 م ، 2013م

11/ صيغة نفي القسم في القرآن في القرآن الكريم ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، لسمية محمد عناية حاج نايف

12/ أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم ، بلاغته و أغراضه ، سامي عطا حسن ،

13/ نحو اللغة العربية ، للدكتور محمد أسعد النادري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط2 ، 1997 م ، 1418 هـ

14/ الأساليب الإنشائية في النمو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة للتوزيع ، ط 5 ، 2001 م

15/ القسم في معاني القرآن و إعرابه للزجاجي ، سميرة قربع ، إشراف فهيمة لحلوحي ، جامعة بسكرة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية ، 2015م ، 2016 م

16/ ملخص قواعد اللغة العربية ، فؤاد نعمة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط15

17/ روائع البيان ، تفسير آيات الأحكام من القرآن ، محمد علي الصابوني ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، صيدا ، بيروت ، ط3 ، 1401 هـ ، 1981 م ، ج2 .

18/ الوظائف الدلالية و البلاغية للقسم القرآني ، خاين محمد ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الشلف .

19/ خواطر قرآنية ، عمرو خالد ، الطبعة الأصلية الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 1425 هـ ، 2004 م ، بيروت ، لبنان

20/ في ظلال القرآن ، للسيد قطب .

21/ أسلوب القسم في القرآن الكريم ، علي محمد بن عبد المحسن الحارثي

22/ صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995 م ، 1416 هـ

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

**الشكـــر والتقـــــدير.....5**

**الإهداء.....5**

**الخطة .....أ**

**مقدمة .....6**

## الفصل الأول : القسم في اللغة العربية

أولا: تعـريف القســم لغــة واصطلاحــا:.....5

1ـ تعريف القسم لغة:.....5

2 ـ تعريف القسم اصطلاحا:.....7

ثانيًا: أنـــواع القســـم: .....9

1ـ القسم الصريح (الظاهر):.....9

2 ـ القسم المضمر:.....10

ثالثا: أركـــان القســم :.....10

1ـ حرف القسم:.....11

2ـ المقسم به:.....13

3ـ المقسم عليه:.....14

رابعاً: بـــلاغـــة الـقـســم:.....15

**الفصل الثاني : القسم في جزأي تبارك و عم**

أولا: التعريف بجزأي "تبارك" و"عم" :..... 19

1)- جزء تبارك: "الجزء التاسع والعشرين"..... 19

2)- جزء عم: الجزء الثلاثين..... 20

ثانيا: القسم في القرآن الكريم :..... 21

1 القسم بذات الله :..... 22

2 القسم بمخلوقات الله : ..... 23

ثالثا: إحصاء آيات القسم في جزأي "تبارك" و "عم"..... 25

رابعا: بلاغة القسم في جزئي " تبارك " و " عم "..... 36

**خاتمة**..... **22**

**قائمة المصادر والمراجع**..... **42**

**فهرس المحتويات**..... **45**

تم بحمد الله